

أجود التقريرات

[291] إنما هي باعتبار اختلاف حقيقة الامر التعبدى والتوصلى ذاتا فان جعل الواجب التوصلى إنما هو لاجل الاتيان به بأي داع كان واما الواجب التعبدى فتشريعه إنما هو لاجل التعبد به فهوية الامر التعبدى متكيفة بكيف ومتلونة بلون خاص لا يسقط الا بقصد التقرب فعند الشك في كون الواجب تعبدى أو توصلى لا يمكن الرجوع إلى البراءة لدوران الامر بين المتباينين (وانت خير) بأن المثال المذكور في كلامه لا ينطبق على شئ من الامرين المذكورين في كلامه (اما عدم) انطباقه على الغرض بالمعنى الذى فسرناه (فظاهر) إذ مصداقه منحصر بقصد القرية كما عرفت (وأما عدم) انطباقه على العنوان (فلان العنوان) المعلوم الموجب لعدم جواز الرجوع إلى البراءة الذى هو المأمور به في الحقيقة لا بد وان يكون أمرا اختياريًا لترتبه على فعل اختياري بلا وساطة شئ آخر ومن المعلوم ان اسهال الصفراء بالقياس إلى شرب الدواء ليس كذلك بل الشرب المذكور من علل اعداده فربما يترتب الاسهال عليه وأخرى لا يترتب فكيف يعقل ان يكون اسهال الصفراء الذى هو خارج عن اختيار المكلف عنوانًا للمأمور به حتى يكون هو المأمور به في الحقيقة (هذا) بالنسبة إلى المثال (وأما) بالنسبة إلى أصل المطلب فاستثناء صورة معلومية العنوان من موضوع الحكم بالبراءة قد عرفت انه مقتضى التحقيق واما استثناء الغرض عن ذلك فليس بصحيح لما عرفت في بحث التعبدى والتوصلى من ان التفرقة بين الامرين إنما هو بالجعل الثانى الموجب لنتيجة التقييد وان الجعل الثانى إذا كان ناشئًا عن ملاك الجعل الاول يستحيل ان يكون مفاده إيجاب شئ في واجب آخر بل مورده ما إذا كان كل من الجعلين ناشئًا عن ملاك غير ما هو ملاك الآخر فيكون مرجع الشك في التعبدية إلى الشك في جعل آخر وكونه موردا للبراءة في غاية الوضوح مع ان القول بالتفرقة بينهما بالغرض وان الامر التعبدى إنما شرع لاجل التعبد به بحيث كان هذا من لوازم ذاته إنما يتم على مذهب صاحب الجواهر (قده) من لزوم الاتيان في العبادة بقصد امرها وهذا خلاف التحقيق حتى عنده (قده) بل اللازم إنما هو لزوم الاتيان بالعمل □ بأي داع كان من قصد الامر أو المحبوبة أو غيرهما من الدواعي القربية (مع انا) لو سلمنا ذلك (فغاية الامر) اتصاف الامر العبادى بوصف زائد على الامر التوصلى بعد اشتراكهما في مطلوبة ما تعلقا به فيكون مرجع الشك إلى اعتبار امر زائد بعد معلومية مطلوبة اصل العمل فيكون من دوران الامر بين الاقل والاكثر فيرجع إلى البراءة واین ذلك من دوران الامر بين المتباينين وأدلة البراءة عامة لكل